التربية بالقرآن في مدرسة النبوة

إعداد

د. هاشم بن علي الأهدل

جامعة أم القرى – مكة المكرمة

بحث مقدم للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه(تبيان)

ضمن ملتقى التربية بالقرآن (مناهج وتجارب)

مكة المكرمة– ربيع الثاني١٤٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

التربية بالقرآن في مدرسة النبوة

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسعى المربون على اختلاف مللهم، إلى التأثير الإيجابي في سلوك من يربوهم ويصلحونهم، وتتفاوت المناهج في الطرق المؤدية إلى هذا الهدف، والمسلمون يتفردون بمنهجهم المتميز، وبالرسالة الخاتمة، الباقية إلى قيام الساعة قال تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لكم دِينَكُم وأَتممتُ عليكُم نِعمتي ورَضِيتُ لكُم الإِسْلامَ دِيناً}المائدة٣، يقول القرطبي: "(أكملت لكم دينكم) أظهرت دينكم على الدين كله، ...، (وأتممت عليكم نعمتي) أي بإكمال الشرائع والأحكام، وإظهار دين الإسلام كما وعدتكم"[١].

ومعجزة الإسلام الخالدة هي القرآن، يقول النبي ﷺ : (مَا مِن الأَنبياءِ نبيٌ إلا أُعطِيَ من الآيات ما مثلُه آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتِيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرَهُم تابعاً)[٢]، يقول ابن حجر رحمه الله: "أي إن معجزتي التي تحديت بها الوحي الذي أنزل علي وهو القرآن،...، ومعجزة القرآن مستمرة"[٣].

وكان القرآن وآياته المباركة تتنزل على الرعيل الأول فتؤثر فيهم، وتغير من حياتهم، وترتقي بسلوكهم، وكان النبي ﷺ يمارس قولياً وعملياً التوجيهات القرآنية أمام الصحب الكرام، فيقتدون بها ويتمثلونها في واقعهم. فنصوص الوحي بقسميه (القرآن والسنة) تزيل ما بنفوسهم من اعتقادات وتصورات خاطئة، وتمحو ما يمنعهم من تزكية شخصياتهم، وفي نفس الوقت تحليها بالفضائل والقيم، وترشدها لمعالي الأمور والغايات، وجماع ذلك كله في تحقيق العبودية المطلقة للخالق

[١] – الجامع لأحكام القرآن، ج٣ص٦٢.

[٢] – رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بابكيف نزل الوحي، وأول ما نزل.

[٣] – فتح الباري، ج٩ ص٦.

سبحانه وتعالى، قال عز من قائل: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون }الذاريات٥٦، يقول ابن سعدي: "هذه الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه، والإقبال عليه، والإعراض عمن سواه"[٤].

ونرى اليوم حال المسلمين ليس كحالهم بالأمس، ونرى بُعداً عن المنهج القرآني الذي أثر في نفوس الصحابة، وتستند التربية في نظرياتها واتجاهاتها على غير المنهج القرآني، بل ربما نرى اتكاءً على المناهج البشرية، وأقوال المفكرين أكثر من استفادتها من الآيات القرآنية، "ومن الملاحظات أيضاً، استخدام مصطلحات حديثة غير محررة وإلصاقها بالقرآن"[٥]

وقد تجد رسائل وأبحاثاً في التربية الإسلامية تخلو من الاستشهاد بآيات القرآن، وأكد بعض الباحثين أن الخلل والقصور في الدراسات التربوية يرجع إلى عدة أسباب منهجية، منها: "عدم الرجوع للمصادر الأصيلة، وعدم الإلمام بمنهج الاستنباط من القرآن والسنة"[٦]. إن أي أسلوب تربوي مهما زعم انتماءه إلى التربية الإسلامية أو المنهج الإسلامي، ثم يخلو من الاعتماد على القرآن الكريم، وتطبيقاته النبوية، ومعانيهما ومفهوماتهما، فهو أسلوب خاطئ وبعيد عن الصواب.

إن هذا الواقع يؤكد على ضرورة العودة بالتربية إلى القرآن، واليقين بأنه لن تصلح هذه الأمة إلا بالسير على هدى القرآن الكريم وآياته، والنهل من ذلك المصدر، الذي فيه عزها، ومنه قوتها، وبه تعود إلى سالف مجدها.

أهمية البحث

- تعلقه بالقرآن الكريم وبسيرة الرسول القدوة ﷺ .
- بيان أهمية التربية بالقرآن، والاستفادة من آيات القرآن في التوجيه وتعديل السلوك.
- التعرف على بعض معالم التربية بالقرآن في مدرسة النبوة.
- الاستفادة من منهج النبي ﷺ في التربية بالقرآن .

[٤] – تيسير الكريم الرحمن، ص٩٥٨.
[٥] – الدراسات التربوية للقرآن الكريم، ص٣٥٠.
[٦] – الدراسات التربوية للقرآن الكريم، ص٣٧٢.

أهداف البحث

- التركيز على التربية بالقرآن وآيات القرآن في الإصلاح والتوجيه.
- العودة بالتربية المعاصرة إلى أصولها الإسلامية الأولى.
- توجيه المعلمين والمربين إلى اتخاذ آيات القرآن بألفاظها الربانية منهجاً وأسلوباً في التربية.

منهج البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي لذكر مفهوم التربية بالقرآن، وبيان المنهج التعليمي ، وأساليب التربية بالقرآن في مدرسة النبوة، ثم استخدم المنهج الاستنباطي في اختيار الأدلة من الأحاديث النبوية لاستخدام النبي ﷺ لمنهج التربية بالقرآن. ولطبيعة البحث فقد اقتصر الباحث على بعض الأدلة الواردة في صحيحي البخاري ومسلم، مع أن كتب السنة مليئة بالأدلة الصحيحة المؤكدة لهذا المنهج.

وسوف نبين التربية بالقرآن في مدرسة النبوة من خلال المباحث التالية: مفهوم التربية بالقرآن، المعلم والتربية بالقرآن في مدرسة النبوة، المنهج التعليمي والتربية بالقرآن في مدرسة النبوة، الطلاب والتربية بالقرآن في مدرسة النبوة، الأساليب النبوية والتربية بالقرآن في مدرسة النبوة، والآثار التربوية لمنهج التربية بالقرآن، ونختم بذكر أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مفهوم التربية بالقرآن

التربية هي تعديل السلوك، وتهدف إلى الوصول بالمتربي إلى كماله البشري حالاً فحال، أي بالتدريج. وهي تتم في البيئات التربوية، سواءً كانت في المنزل أو المدرسة أو المسجد أو غيرها. ويتبنى المجتمع المسلم مفهوم التربية الإسلامية الذي يُبنى على القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وفهم السلف الصالح، ويستفيد من الفكر التربوي لعلماء الإسلام ومجدديه، وتعرف التربية الإسلامية بأنها: "تنشئة وتكوين إنسان مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة من الناحية الصحية والعقلية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والإرادية والإبداعية، في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي بينها"[٧].

إن أهم عنصر في التربية الإسلامية هو القرآن الكريم، وكل المصادر الأخرى تتبع له، وتسير في فلكه، ولا تخرج عن مفهوماته، لذا كان لا بد من الانطلاق من القرآن، والتربية بالقرآن، كما فعل نبيا محمد ﷺ في دعوة البشرية.

التربية بالقرآن هي التربية التي تقوم على اتخاذ القرآن الكريم منهجاً وسبيلاً، وتؤثر في حياة الأفراد والمجتمعات، وتنقلهم من الواقع السيء إلى عالم السداد والرشاد، الذي يجد فيه الجميع راحتهم وطمأنينتهم وسعادتهم، وهي تربية مرجعها آيات القرآن، قال تعالى: { تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِين }البقرة٢٥٢.

والتربية بالقرآن تعتمد أولاً على الآيات القرآنية، وتسعى إلى ربط المتربين بالقرآن، وبألفاظه ومعانيه. كما أنها توجه المربين إلى استخدام آيات القرآن في إرشادهم وتربيتهم، قال تعالى: { وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا }الفرقان٥٢. وفي هذه الآية توجيه إلى الجهاد الكبير بالقرآن، والجهاد الكبير يكون ضد الكفار، وأهل الأهواء والبدع، وضد أهل المعاصي والمقصرين، ومادة الجهاد الكبير هو القرآن الكريم بآياته وسوره. يقول ابن سعدي: "(وجاهدهم) بالقرآن، (وجاهدهم كبيرا) أي: لا تبق من مجهودك في نصر الحق وقمع الباطل، إلا بذلته، ولو رأيت منهم من التكذيب والجراءة ما رأيت، فابذل جهدك، واستفرغ وسعك، ولا تيأس من هدايتهم، ولا تترك إبلاغهم لأهوائهم"[٨].

---

[٧] – جوانب التربية الإسلامية الأساسية، ص٢٦.

[٨] – تيسير الكريم الرحمن، ص٦٨٤.

إن من أسرار تلك النهضة الحضارية في حياة الرعيل الأول، هو منهج التربية بالقرآن، وهو التربية بتلك الآيات القرآنية، بألفاظها الربانية، المرسلة من لدن الحكيم الخبير، بواسطة أمين السماء جبريل عليه السلام، إلى أمين الأرض محمد بن عبدالله ﷺ، وتربى عليها الصحابة رضي الله عنهم، في مدرسة النبوة الأولى.

ولأهمية وضرورة الاستفادة من منهج النبي ﷺ في التربية بالقرآن، فإن على المربي مراعاة ضوابط استخدام هذا المنهج، ومنها ما يلي:

أ – أن يكون المربي قريباً من القرآن، ومتصلاً به على الدوام، بتلاوة آياته، واستماع تسجيلاته، وقراءة تفسيره، وفهم معانيه، وتدبر مدلولاته، وتطبيق أحكامه، والعمل بأوامره، واجتناب نواهيه.

ب – أن يتزود المربي بحصيلة علمية ثقافية، من منهج النبي ﷺ في تربية أصحابه، من خلال الاطلاع على كتب السنة المطهرة، والسيرة العطرة، وسير الصحابة رضوان الله عليهم.

ج – أن يرجع المربي إلى المواطن والمواقف التي استشهد فيه النبي ﷺ بالآيات القرآنية، فيضمنها في استدلالاته التربويه، ومثال ذلك الاستشهاد على نعيم الجنة بما ذكره النبي ﷺ من آية السجدة.

د – أن يحسن المربي الاقتباس من القرآن الكريم في توجيهاته وإرشاداته، وأثناء توضيح المعاني التربوية. وقد اقتبس النبي ﷺ بالقرآن، عندما قال: (الله أكبر، خرِبت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ، فَسَاءَ صباحُ المنْذرين)[٩].

هـ – ألا يتكلف المربي لوي النصوص، واعتساف الآيات، لتوافق فكرته التربوية، بل ينبغي أو يكون واثقاً من صحة الدليل، وسلامة الاستشهاد.

و – أن يكون متوازناً في الاستفادة التربوية من منهج التربية بالقرآن، والإفادة من أسلوب النبي ﷺ مع أصحابه، ويستفيد أيضاً من الفكر التربوي، سواء كان معتمداً اعتماداً مباشراً على فهم القرآن والسنة، أو مأخوذاً من التراث البشري ، والعلوم التجريبية، والحكمة ضالة المؤمن، وهو أحق بها أنى وجدها.

[٩] – رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد.

المبحث الثاني

المعلم والتربية بالقرآن في مدرسة النبوة

المعلم عبر التاريخ أساس لنجاح العملية التربوية، وعليه واجبات كثيرة ومهام متعددة، ولا يمكن الاستغناء عن دوره مهما تنوعت مصادر المعرفة، "وللمعلم مكانته المعروفة على مر العصور والأزمان،...، ويكفي هذه المكانة فخراً أن نبي الإسلام سيد الخلق محمداً، ﷺ ، قد حث عليها في أكثر من حديث نبوي شريف، واختار أن يجلس مع من يتعلمون"[١٠]، بل ومارس ﷺ بنفسه مهنة التعليم، وكانت وظيفته الأساسية.

والمعلم الناجح ينبغي أن يقوم بوظيفته حق قيام، وأن يسعى إلى تزويد طلابه بالأمور النافعة، ويحذرهم من الأمور الضارة، ومن واجبه "ألا يقتصر على مجرد تزويد التلاميذ بالمعلومات، وإنما يتعداها إلى تكوين العادات، وإكساب المهارات، وتكوين الاتجاهات، وتعويد التلاميذ طريقة التفكير العلمي السليم"[١١].

ومن أهم خصائص المعلم المسلم هو أن يمثل الإسلام منهجاً وسلوكا في نفسه، ويسعى للرقي بطلابه، وتزويدهم بما يفيدهم في دينهم ودنياهم، ولذا فهو يحثهم دائماً على ممارسة الأوامر الربانية والتوجيهات النبوية، سواء في اللقاءات النظامية، أو في الأنشطة اللاصفية. ليس ذلك فحسب، بل يمارس فعلياً ما يدعو طلابه إليه، وذلك حتى لا يكون من الذين يقولون ما لا يفعلون.

وكان المعلم الأول ﷺ ممتثلاً لكل المبادئ والقيم الإسلامية التي أمر بها الشرع الحنيف، فكان القدوة والأسوة. وكان عليه السلام قريباً من أصحابه على الدوام، ولذلك عرف قدراتهم ومواهبهم، فوجه كل منهم إلى ما يحسنه، وأثنى على من تفوق وأبدع، وساعد من احتاج العون والإرشاد. "وهذا الدور ينبغي أن يقوم به المعلم القائد مع طلابه، بتفعيل دور كل طالب، وتوجيهه إلى الأداء الأمثل الذي يساهم في تطوير شخصية، وذلك عن طريق المعرفة الحقيقة لقدرات كل فرد"[١٢].

[١٠] – دليل ممارسة التدريس، مقدمة المترجم.

[١١] – المدرسة الابتدائية، ص١٠.

[١٢] – القيادة المدرسية والقيادة التربوية، ص١٢.

وفي مدرسة النبوة تمثلت التربية بالقرآن في حياة المعلم الأول ﷺ، فهو المربي الذي لا يضاهيه بشر، ولا يساويه مخلوق، وقد اتصف عليه الصلاة والسلام بالخصائص الشخصية للمعلم المثالي، وعرف الصحابة رضي الله عنهم صفاته ﷺ من القرآن، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سئل عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة فقال: "أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا)الأحزاب٤٥، وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظٍ ولا غليظٍ ولا سخابٍ في الأسواق...، ويفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفا"[١٣].

إن منهج النبي ﷺ في التربية بالقرآن هو المنهج الأمثل بين جميع المناهج والنظريات، وهو الذي ينبغي أن تتبناه المؤسسات التربوية في المجتمع المسلم، فهو المنهج الذي أخرج خير أمة، وأعد أفضل المتربين لقيادة العالم. يقول الدكتور خالد القرشي: "لقد اختلفت مصادر الناس في استمداد مناهجهم التربوية، واختلفت تبعاً لذلك طرائقهم، وكثرت الأخطاء والسلبيات فيها، وكان من اللازم دراسة منهج النبي ﷺ في توجيهه لأصحابه رضوان الله عليهم"[١٤].

واستخدم ﷺ التربية القرآنية بمفهومها الدقيق، الذي يعني استخدام الآيات القرآنية في التربية والتوجيه الإيجابي للسلوك. كان عليه الصلاة والسلام يستثمر المواقف والأحداث، وينتهز الفرص لتربية أصحابه بالآيات القرآنية، يتلوها عليهم ويبينها لهم، ويجيب عن تساؤلاتهم، قال تعالى: { رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } الطلاق١١، "وكان ﷺ يربي المؤمنين بالقرآن، وبما آتاه الله من الخلق العظيم والعرفان"[١٥]. ومن قرأ في سيرة المصطفى مع أصحابه وتربيته لهم، واستعرض كتب الصحاح والسنن، ودرس كتب التفسير بالمأثور، يجد هذه الحقيقة ماثلة للعيان.

وفي مدرسة النبوة طُبق المنهج التربوي بمفهومه الواسع، وكان المعلم الأول ﷺ يمارس التربية بالقرآن في مختلف المناسبات والأماكن، فمرة في المعركة، ومرة في المقبرة، ومرة في المسجد وهو جالس مع أصحابه، ومرة على المنبر وهو يخطب، ومرة في بيته مع زوجاته، والأمثلة في ذلك كثيرة والنماذج متعددة.

---

[١٣] – رواه البخاري في كتاب البيوع باب كراهية السخب في الأسواق.

[١٤] – تربية النبي ﷺ لأصحابه رضوان الله عليهم في ضوء الكتاب والسنة، ص٦.

[١٥] – خلاصة السيرة المحمدية، ص٦٢

فعلى سبيل المثال عن عقبة بن عامر ﷺ يقول: "سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: { وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ }الأنفال٦٠، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي"[١٦].

وعن علي ﷺ قال: "كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله...، فقال: (اعملوا فكل ميسر، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: { فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى. وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى. وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى. وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى } الليل٥-١٠)"[١٧].

واستمر النبي ﷺ يربي بالقرآن وآياته طوال عمره، وظل على هذا النهج، التربية بالقرآن، حتى آخر لحظات حياته، بل تقول عائشة رضي الله عنها: "كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة، فسمعت النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه وأخذته بُحة يقول: { مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم }النساء٦٩، فظننت أنه خُيِّرَ"[١٨].

[١٦] - رواه مسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه.

[١٧] - رواه مسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته.

[١٨] - رواه البخاري في كتاب المغازي باب مرض النبي ﷺ ووفاته.

المبحث الثالث

المنهج التعليمي والتربية بالقرآن في مدرسة النبوة

يسعى المهتمون للارتقاء بمستوى العملية التعليمية، من خلال رفع مستوى الدارسين منذ صغرهم وحتى بلوغهم نهاية السلم التعليمي، وهذه الجهود "تشمل كافة عناصر العملية التعليمية بدءاً من المبنى المدرسي ومرافقه، والمناهج الدراسية وتطويرها، والمعلم وإعداده، والإدارة المدرسية وتحديثها"[١٩]. وللمنهج خصوصاً أثره الذي يغير الأفراد والمجتمعات.

المنهج التعليمي هو المحتوى الدراسي، الذي يزود به الدارسون من خلال لقاءاتهم مع معلميهم، وهو جميع ما تقدمه المؤسسة التعليمية لطلابها "تحقيقاً لرسالتها الكبرى في بناء البشر، وفق أهداف تربوية محددة وخطة علمية سليمة، بما يساعد على تحقيق نموهم الشامل جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً وروحياً[٢٠]". والمنهج بمفهومه الواسع يعتمد أساساً على الموضوعات الدراسية، التي تُضمن في الكتب والمراجع التي يستخدمها الدارسون.

والمنهج التعليمي في مدرسة النبوة ينبثق من أساسيات ثابتة، وقيم عالمية، منطلقها الكتاب السماوي الخالد وآياته الباقية. فالقرآن هو "آية الله الكبرى، الحجة الباقية إلى آخر الزمان، المعجز للخلق بقوة هدايته، وببلاغة عبارته، وبأساليب بيانه، وبصحة حجته وبرهانه، وبما فيه من أخبار الغيب الماضية والحاضرة، في عهد التنزيل والآتية، وباشتماله على أكمل الأديان الإلهية، وأعدل الشرائع المدنية، الجامع بين الفضائل الروحية، والمصالح الجسدية، الفردية منها والاجتماعية، اللذين يحتاج إليهما النوع الإنساني للدخول في سن الرشد، وكمال استقلال العقل، وبنائهما على سنن الفطرة، وموافقتهما لمقتضى الحكمة"[٢١].

فالقرآن بآياته صالح للتربية في كل زمان ومكان، وفيه الكفاية والغنية لمن أراد المنهج الصحيح، يقول الله تعالى: { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون } العنكبوت٥١. يقول ابن عاشور:

[١٩] – الجودة الشاملة في التعليم، ص١٠٥.

[٢٠] – المناهج المعاصرة، ص١٥.

[٢١] – خلاصة السيرة المحمدية، ص٤٠.

"القرآن مع كونه معجزة دالّةً على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ومرشدة إلى تصديقه مثل غيره من المعجزات، وهو أيضاً وسيلة علم وتشريع وآداب للمتلو عليهم، وبذلك فضَل غيره من المعجزات التي لا تفيد إلا تصديق الرسول الآتي بها .... وفي قوله{وذكرى} فإن القرآن مشتمل على مواعظ ونذر وتعريف بعواقب الأعمال ، وإعدادٍ إلى الحياة الثانية ، ونحو ذلك مما هو تذكير بما في تذكره خيرُ الدارين"[٢٢].

والمنهج في التربية الإسلامية يتجاوب مع الفطرة السوية، ويلبي حاجات الدارسين، ويسعى لحل مشكلاتهم، ويراعي ميولهم وقدراتهم، ولا يغفل مبدأ الفروق الفردية، وتنوع الاهتمامات الشخصية، ويراعي تنوع المجتمعات، واختلاف البيئات، عن عائشة رضي الله عنها قالت: "إنما أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أي شيء لا تشربوا الخمر لقالوا : لا ندع الخمر أبدا، واو نزل لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنا أبدا، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجارية ألعب: { بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرّ }القمر٣٦، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده"[٢٣].

وكما إن من أساسيات المنهج التعليمي في مدرسة النبوة تفاعله مع المجتمع والبيئة، وما فيهما من مؤسسات مختلفة، ويهتم بصلاحه وخيريته، وسلامته من السلبيات والنقائص، قال تعالى { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ }آل عمران١١٠. ولا يهدف المنهج إلى تزويد الدارسين بالمعلومات والحقائق فقط، بل يحرص على أن يجعلها واقعاً ملموساً في حياتهم.

وفي مدرسة النبوة، كان المعلم الأول ﷺ حريصاً على أن يلتزم أصحابه والمسلمون من بعدهم بالمنهج القرآني، المتمثل في الآيات القرآنية التي تتنزل عليهم، ويُسمعها إياهم في الصلوات، أو في مجالسه الإيمانية ولقاءاته التربوية معهم. فكان ﷺ يربيهم على منهج التلقي الذي ارتضاه الخالق سبحانه، وعلمه ﷺ للأمة. وفي تربيته ﷺ بالقرآن "يسن لهم الطريق ويرسم لهم المحجة، وحين يرى خللاً في هذا المنهج أو اعوجاجاً فإنه يأخذ بيد صاحبه"[٢٤]، ويبين لهم المنهج الحق الذي يجب أن يتبعوه، ويذكرهم بالآيات القرآنية التي يعرفونها، أو ربما يسمعونها لأول مرة.

---

[٢٢] – تفسير التحرير والتنوير.

[٢٣] – رواه البخاري، في كتاب فضائل القرآن باب تأليف القرآن.

[٢٤] – المدرس ومهارات التوجيه، ص٢٧.

وحين رأى ﷺ مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه صحيفة من التوراة غضب ﷺ ، ونهاه عن ذلك، وقال: (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق، فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى ﷺ كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني)[25]. ولقد جاء ﷺ بالرسالة كاملة واضحة، لا غموض فيها ولا إبهام، وليس فيها مجال للحيرة أو الشك، وهي صافية نقية كالشمس في رابعة النهار، لا شبهة فيها ولا بدعة، ولا نقص فيها يحتاج إلى تكميل، ولا عيب فيها يحتاج إلى إصلاح.

وقد أمر القرآن بالثبات على المبادئ، وعدم التأثر بالأفكار والأهواء المنحرفة، قال تعالى: { وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا }المائدة٤٨، فكلٌ قد اتخذ طريقة وسبيلاً، ولكن المسلمين لديهم المنهاج الرباني الخاتم، الذي فيه هداية البشرية وسعادتها ونجاتها، وهو صراط الله المستقيم الذي من تمسك به هُدي ورشد، ومن ضل عنه فقد هلك. يقول القرطبي: "معنى الآية أنه جعل التوراة لأهلها، والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله، وهذا في الشرائع والعبادات، والأصل التوحيد لا اختلاف فيه"[26].

وبين ﷺ المنهج القرآني في التعامل مع أخبار أهل الكتاب (أو ما يسمى بالإسرائيليات)، عن أبي هريرة ﷺ قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، و{ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا }البقرة٢٨٦)[27].

ولا يعني ذلك أن المنهج التعليمي لم يستفد من تجارب الأمم الأخرى في الأمور المادية والتجريبية والعسكرية، فيما لا يخالف محكمات الشريعة، بل إن الحكمة ضالة المؤمن، وهو أحق بها أنى وجدها، وقد استفاد النبي ﷺ من سلمان الفارسي ﷺ فكرة حفر الخندق في غزوة الأحزاب.

[25] – رواه أحمد، ج٣ص٣٨٧.

[26] الجامع لأحكام القرآن، ج٣ص٢١٠

[27] – رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله عزوجل{قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا}.

المبحث الرابع

الطلاب والتربية بالقرآن في مدرسة النبوة

إن المتتبع للأحاديث التي رواها صحابة رسول الله ﷺ يتبين له أنها ملئت بالآيات القرآنية، وكان رسول الله ﷺ كثيرا ما يستشهد بالآيات القرآنية في تربيته وتوجيهاته لأصحابه رضي الله عنهم. وكانت هذه الآيات مؤثرة أشد التأثير في عقيدتهم و عبادتهم وأخلاقهم. وكونوا بذلك خير مجتمع ظهر في الأرض، قال تعالى: (**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ**)الفتح٢٩. يقول ابن كثير رحمه الله: "فالصحابة رضي الله عنهم، خلصت نياتهم، وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه فب سمتهم وهديهم"[٢٨].

ومنهج التربية بالقرآن هو المنهج الذي اتبعه الصحابة رضوان الله عليهم في تربية أنفسهم، فكانوا يسمعون الآيات ويتعلموها ويعملون بها، عن أبي عبدالرحمن السلمي رحمه الله قال: "حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن: عثمان بن عفان ﷺ، وعبدالله بن مسعود وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات، لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا أي الصحابة: فتعلمنا العلم والعمل"[٢٩].

والنبي ﷺ المؤيد بالوحي من رب العالمين، يرسم لنا منهجاً في التربية، وذلك بتضمين الآيات القرآنية في التوجيهات التربوية، التي يربي عليها أصحابه الكرام. وقد شملت التربية بالقرآن في مدرسة النبوة جميع أنواع التربية التي تنادي بها التربية الحديثة اليوم، وأعدت طلابا ذوي شخصيات متكاملة من النواحي الاعتقادية، والإيمانية، والأخلاقية، والاجتماعية، والعقلية، والصحية، والاقتصادية، والإرادية، والإبداعية، والذاتية، والجماعية وغيرها. وسوف نكتفي في هذا المبحث بالأنواع الثلاثة الأولى وهي:

١ – التربية العقدية بالآيات القرآنية.

٢ – التربية الإيمانية بالآيات القرآنية.

٣ – التربية الخلقية بالآيات القرآنية.

---

[٢٨] – المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، ص١٢٩٨.

[٢٩] – مصنف ابن أبي شيبة، ج١٠ص٢٦٠.

أولا– التربية العقدية بالآيات القرآنية

العقيدة هي التصور الكلي عن الله المعبود، والإنسان، والحياة والكون، وقد ربى رسول الله ﷺ أصحابه على العقيدة الصحيحة، سواء في إفراد الله بالعبادة، أو حماية جناب التوحيد، أو تذكيرهم باليوم الآخر وأشراط الساعة، وأحداث يوم القيامة، أو في النظرة للمخلوقات في هذا الكون. وفيما يلي نماذج من تربيته ﷺ بالقرآن في المجال العقدي:

أ – تذكيره ﷺ المستمر باليوم الآخر وأشراط الساعة، ففي بعض روايات حديث جبريل أنه سأل : متى الساعة؟ فقال النبي ﷺ : (ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها...، ثم تلا { إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ }، ثم أدبر"[٣٠].

ب – بيان ما يتعلق بالموت وفترة البرزخ، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (إذا أقعد المؤمن في قبره أُتِيَ، ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله تعالى: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ } إبراهيم٢٧)[٣١].

ج – توضيح مفهوم الإله المعبود، ومنزلة التحاكم إلى غير الله، عن عدي بن حاتم أنه دخل على رسول الله ﷺ، وفي عنقه صليب من فضة، وهو يقرأ { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ }التوبة٣١، قال: فقلت : إنهم لم يعبدوهم، فقال: بلى إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم،..."[٣٢].

د – التحذير من أفعال المشركين من الأمم السابقة، عن أبي واقد الليثي قال :خرجنا مع النبي ﷺ إلى حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر إنها السُّنن، قُلتم والذي

---

[٣٠] – رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ .

[٣١] – رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر.

[٣٢] – رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، في باب : ومن سورة فاتحة الكتاب، ج٥ص١٨٦، وقال هذا حديث حسن غريب.

نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: { اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }الأعراف١٣٨، لتركبن سنن من كان قبلكم"[٣٣].

هـ – الحث على الثبات على الدين، وعدم الزيغ والانحراف، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (إنكم تحشرون حفاة عراة غرلا، ثم قرأ: { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ }الأنبياء١٠٤، وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم ، وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: { وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ } إلى قوله {الحكيم}المائدة١١٧-١١٨)[٣٤].

ثانياً – التربية الإيمانية بالآيات القرآنية

الإيمان اعتقاد بالجنان وعمل بالأركان وتصديق بالجنان، ويدخل في التربية الإيمانية ما يتعلق بالأمور التعبدية كالصلاة والزكاة والصوم والحج، كما يشمل فعل الأوامر واجتناب النواهي. وفيما يلي نماذج من تربيته ﷺ بالقرآن في المجال الإيماني:

أ – بيان أركان الإيمان، "حين سأل أبو ذر ﷺ النبي ﷺ عن الإيمان فتلا عليه قول الله تعالى: { لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ }البقرة١٧٧"[٣٥]. وبين ﷺ أن التفاضل بالإيمان، ولا اعتبار للموازين الدنيوية، عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: (يؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال اقرؤوا إن شئتم: { فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا }الكهف١٠٥)[٣٦].

---

[٣٣] – رواه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سن من كان قبلكم، ج٤ص٤١٣، وقال هذا حديث حسن صحيح.

[٣٤] – رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب.

[٣٥] – فتح الباري، ج١ص٥٠.

[٣٦] – رواه البخاري في كتاب التفسير باب قوله تعالى{ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ }. ورواه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

ب – الحث على العناية بصلاتي الفجر والعصر، عن جرير ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة، فقال: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ { وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ }ق،٤٩)[٣٧].

ج – الإشادة بأمر الصلاة، وعدم التفريط فيها في جميع الظروف والأحوال، عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: (من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك ، { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي }طه ١٤)[٣٨].

د – في التأكيد على دفع زكاة الأموال للمستحقين من أهلها، عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : (من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته، مُثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه، يعني بشدقيه، ثم يقول: أنا مالك ، أنا كنزك، ثم تلا: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}آل عمران ١٨٠)[٣٩].

هـ – من المواقف التربوية خشوعه ﷺ عند سماع الآيات أمام أصحابه، سواء أثناء قراءته لها في الصلوات أو في القراءة العادية، عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: "قال لي النبي ﷺ : (اقرأ علي) قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل، قال: (إني أحب أن أسمعه من غيري)، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت: { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا } النساء٤١، قال: (أمسك) فإذا عيناه تذرفان"[٤٠].

و – كان ﷺ كثيرا ما يردد بعض السور في صلاته، مثل سورة الإنسان وسورة السجدة، عن أبي هريرة ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة{ألم تنزيل} و { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ }"[٤١].

---

[٣٧] – رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة ، باب من ترك العصر.

[٣٨] – رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة ، باب من صلى بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت.

[٣٩] – رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة.

[٤٠] – رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله عزوجل{فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد}.

[٤١] – رواه البخاري في كتاب الجمعة ، باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة.

ثالثاً – التربية الخلقية بالآيات القرآنية

الأخلاق تشمل فضائل الأعمال جوامع الآداب، مثل الصدق والكرم والحلم والأمانة والشجاعة وغيرها، والتربية الخلقية هي التربية على طريقة تعامل الإنسان مع سائر المخلوقات، وقواعد السلوك التي يجب أن يقوم بها نحو الآخرين، وفيما يلي نماذج من تربيته ﷺ بالقرآن في المجال الخلقي:

أ – كان ﷺ يتعاهد أصحابه ويزور أهل بيته، ويذكرهم بالفضائل الخلقية عن طريق الآيات القرآنية، فمن ذلك أنه زار ابنته وزوجها، وحثهم على العبادة، ثم ذكر نهيه عن صفات الجدل، تلميحاً لا تصريحاً، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ طرقه وفاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلة، فقال: (ألا تصليان؟) فقلت: يارسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إليّ البتة، ثم سمعته يقول وهو مُوَلٍّ يضرب فخذه: ({وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً }الكهف٥٤)[42].

ب – من التربية الخلقية بالقرآن، تربية النبي لأصحابه رضي الله عنهم على خلق الكرم وصلة الرحم، وبذل الأموال لذوي الأرحام والأقارب، فلما أُنزلت هذه الآية { لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ }آل عمران٩٢، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: { لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ }، وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال فقال رسول الله ﷺ : (بخ ذاك مار رابح ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، و إني أرى أن تجعلها في الأقربين، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه)[43].

ج – من التربية الخلقية بالقرآن الحث على التزام عفة النفس، والاستغناء عن الآخرين قدر الإمكان، روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان، ولا اللقمة ولا اللقمتان، إنما المسكين الذي يتعفف، واقرؤوا إن شئتم: { لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا }البقرة٢٧٣)"[44].

---

[42] – رواه البخاري في كتاب التهجد باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب.

[43] – رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب.

[44] – رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله عز وجل{لا يسألون الناس إلحافا}.

د – من الأخلاق الفاضلة التي ربى عليها النبي ﷺ أصحابه خلق الشجاعة والإقدام والجهر بالحق، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم صلوات الله عليه حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: { إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل }آل عمران١٧٣)[٤٥].

هـ – من الأخلاق خلق العدل وتجنب الظلم، عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته، قال: ثم قرأ: { وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ }هود١٠٢)[٤٦].

و – من الأخلاق التي حث عليها الشارع الحكيم صلة الأرحام، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال له: مه؟ قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذاك، قال أبو هريرة: فاقرؤا إن شئتم{ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ })، وفي رواية: قال رسول الله ﷺ (اقرؤا إن شئتم{ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ }محمد٢٢)[٤٧].

ز – يعطي ﷺ قاعدة عامة في فعل الأوامر واجتناب النواهي، عن أبي هريرة ﷺ قال: "وسئل رسول الله ﷺ عن الحُمُر؟ فقال: ما أنزل عليّ فيها شيء، إلا هذه الآية الجامعة الفاذة: { فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه }الزلزلة٧،٨ "[٤٨].

[٤٥] – رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله عزوجل {إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم}.

[٤٦] – رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى{وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى}.

[٤٧] – رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: {وتقطعوا أرحامكم}. ورواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطعها.

[٤٨] رواه البخاري في كتاب المساقاة باب شرب الناس وسقي الدواب.

الطالبات والتربية بالقرآن في مدرسة النبوة

لم يغفل النبي ﷺ النساء من تربيته بالقرآن، وكانت له معهن مواقف مشهودة، وليس الأمر مقتصراً على نساء بيته، وإنما شمل نساء المجتمع الإسلامي في ذلك العصر. وفيما يلي نماذج مختصرة لتلك التربية النبوية:

أ – تعريفهن بالآيات القرآنية، ومناقشته لهن مع ما لديهن من المعلومات السابقة، كانت عائشة رضي الله عنها تسمع الآيات تتنزل على رسول الله، فحفظت وروت وناقشت، وكانت رضي الله عنها لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: (من حوسب عذب)، قالت عائشة: فقلت: أو ليس يقول الله تعالى: { فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا }الانشقاق٨، قالت: فقال: (إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك)[٤٩].

ب – عن أم مبشر رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: (لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها) قالت: بلى يا رسول الله، فانتهرها، فقالت حفصة: {وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا }مريم٧١، فقال النبي ﷺ : (قد قال الله عز وجل{ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا }مريم٧٢)[٥٠].

ج – عن عائشة رضي الله عنها قالت: "إنما أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أي شيء لا تشربوا الخمر لقالوا : لا ندع الخمر أبدا، واو نزل لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنا أبدا، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجارية ألعب: { بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرّ }القمر٣٦، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده"[٥١].

يقول الدكتور خليل حدري: "ولقد كان هذا ديدن الآيات التي نزلت في مكة، لتزرع في النفوس المؤمنة هذه العقيدة التي يثبت معها المؤمن أمام المحن والشدائد فلي مواطن يعز فيها الثبات"[٥٢].

---

[٤٩] – رواه البخاري في كتاب العلم، باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه. ورواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب.

[٥٠] – رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم.

[٥١] – رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب تأليف القرآن.

[٥٢] – التربية الوقائية، ص٦١٥.

د – كانت له ﷺ مجالس خاصة بالنساء، يذكرهن ويعلمهن، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "شهدت صلاة الفطر مع نبي الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فكلهم يصليها قبل الخطبة، ثم يخطب، قال: فنزل نبي الله ﷺ كأني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده، ثم أقبل يشقهم حتى جاء النساء ومعه بلال، فقال: { يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا }الممتحنة١٢، فتلا هذه الآية حتى فرغ منها، ثم قال حين فرغ منها: (أنتن على ذلك؟) فقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها منهن: نعم يا نبي الله، لا يُدرى حينئذٍ من هي، قال: (فتصدقن) فبسط بلال ثوبه، ثم قال: هلمّ ،فدًى لكنّ أبي وأمي، فجعلن يلقين الفَتَخ والخواتم في ثوب بلال"[٥٣].

[٥٣] – رواه مسلم في كتاب صلاة العيدين.

المبحث الخامس

الأساليب النبوية والتربية بالقرآن في مدرسة النبوة

استخدم النبي ﷺ في تربيته لأصحابه كثيراً من الأساليب التربوية، وكان يؤكد أقواله الشريفة بآيات من كتاب الله، فتربى الصحابة رضوان الله عليهم على القرآن، وعلى آيات القرآن، فاستخدم ﷺ أسلوب المحاورة، والتشويق، والوسائل التعليمية، واستخدم الطريقة المباشرة وغير المباشرة.

ونستعرض فيما يلي عدداً من الأساليب النبوية، ومؤكداتها من التربية بالقرآن الكريم، كما اتبعها المعلم الأول محمد بن عبدالله ﷺ:

من الأساليب النبوية الطريقة المباشرة، عن أبي سعيد المعلى ﷺ قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله كنت أصلي، فقال: (ألم يقل الله{ **اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم** }الأنفال٢٤)، ثم قال لي: (لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد)، ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن، قال: { **الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** }، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)"[٥٤].

ومن الأساليب النبوية، التربية بالقرآن بطريقة غير مباشرة، حيث يقر النبي ﷺ الصحابة على استخدام القرآن في مواضع مختلفة، وفي حديث الرقية بالقرآن وعلاج ذلك الذي لدغ بعقرب، من قول أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "فانطلق يتفل عليه، ويقرأ { **الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** }الفاتحة١، فكأنما نشط من عقال"، وفي خاتمة الحديث قوله ﷺ : (وما يدريك أنها رقية) ثم قال : (قد أصبتم)[٥٥].

وفي حديث أبي هريرة مع الشيطان، قال: "فقلت يارسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله"، قال : ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية { **اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ**

[٥٤] – رواه البخاري في كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب.

[٥٥] – رواه البخاري في كتاب الإجارة باب ما يعطى في الرقية.

الْحَيُّ الْقَيُّومُ } البقرة٢٥٥، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك الشيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ : (أم إنه قد صدقك وهو كذوب)"[٥٦].

ويستخدم النبي ﷺ أسلوب التشويق، ويستشهد بالآيات القرآنية، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ذخراً بلْه ما أُطلِعتم عليه، ثم قرأ { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }السجدة١٧)[٥٧].

ومن الأساليب تبيين معاني مفردات بعض الآيات التي يتلوها عليهم، عن أنس ﷺ قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى لإغفاءة، ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: (أنزلت عليّ آنفاً سورة فقرأ : { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ } ثم قال: (أتدرون ما الكوثر؟) فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: (فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير...)[٥٨].

ومن الأساليب التربية على تصحيح المفاهيم، والتوازن في العلم والعمل، عن علي ﷺ قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النبي ﷺ فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة فنكس، فجعل ينكت بمخصرته، ثم قال: (ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها في الجنة والنار، وإلا قد كتب شقية أوسعيدة)، فقال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ ...، قال: أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة، ثم قرأ: { فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى }الليل"[٥٩].

ورباهم ﷺ على الرجوع إلى القرآن، واستحضار آيات القرآن قبل اتخاذ القرارات، عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن عفريتاً من الجن تفلّت عليّ البارحة، أو كلمة نحوها ليقطع عليّ الصلاة، فأمكنني الله منه، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان { قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ }ص،٣٥"[٦٠].

---

[٥٦] – رواه البخاري في كتاب الوكالة باب إذا وكل رجلا.

[٥٧] – رواه البخاري في كتاب التفسير باب قوله تعالى { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ }. ورواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

[٥٨] – رواه مسلم في كتاب الصلاة ، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة.

[٥٩] – رواه البخاري برقم ١٣٦٢، في كتاب الجنائز باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله.

[٦٠] – رواه البخاري في كتاب الصلاة ، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا رأى مخيلةً في السماء أقبل وأدبر، ودخل وخرج، وتغير وجهه، فإذا أمطرت السماء سُري عنه، قالت: فعرَّفْته ذلك، فقال: (وما أدري لعله كما قال قوم{ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ الأحقاف٢٤)[61].

ومن الأساليب النبوية في التربية بالقرآن تشجيعه ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم ، ورفع روحهم المعنوية، وخاصة في الشدائد والملمات، وأثناء الحروب والغزوات، فمن أحداث غزوة بدر ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قال النبي ﷺ وهو في قبة: (اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم)، فأخذ أبوبكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع، فخرج وهو يقول: { سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُر، بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَر }القمر٤٥-٤٦)"[62].

ومن الأساليب النبوية في التربية بالقرآن استخدام السؤال، ثم الإجابة من القرآن، روى أبو ذر ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ حين غربت الشمس (تدري أين تذهب)، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: (فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها،..، فذلك قوله تعالى : { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيم ياسين٣٨)[63].

وقد يذكر النبي ﷺ الآية القرآنية، ثم يدع المجال لصحابته للتفكير فيها والسؤال عنها، وهذا من الأساليب التربوية، التي تخرج مكنونات المعلومات، وتثير الأذهان للإستيعاب، عن أبي هريرة ﷺ قال: "كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة، فلما قرأ: { وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ }، قال رجل من هؤلاء: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأله مرةً أو مرتين أو ثلاثاً، قال: وفينا سلمان الفارسي، قال: فوضع النبي ﷺ يده على سلمان، ثم قال: (لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء)"[64].

ومن الأساليب مناقشتهم فيما يشكل عليهم من معاني الآيات، ويوضح لهم ما يجهلون، ويصحح لهم ظنونهم الخاطئة، عن عائشة ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى) فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون}

---

[61] – رواه البخاري في كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قوله تعالى(وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته).

[62] – رواه البخاري في كتاب الجهاد ، باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب.

[63] – رواه البخاري، في كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان.

[64] – رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فارس.

التوبة٣٣، أن ذلك تاماً، قال: (إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم)[٦٥].

و كان ﷺ يجيب عن الأسئلة، ويوضح الإشكالات التي يوردها الصحابة رضي الله عنهم، لحرصهم على تعلم القرآن فعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: لما قدمت نجران سألوني فقالوا: إنكم تقرأون { **يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا** }مريم٢٨، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك، فقال: (إنهم كانوا يُسمّون بأنبيائهم والصالحين قبلهم)[٦٦].

وفي استخدام الوسائل التعليمية، ما رواه عبدالله بن مسعود ﷺ قال: "خط رسول الله ﷺ خطاً بيده، ثم قال: (هذا سبيل الله مستقيما) قال: ثم خط عن يمينه وشماله، ثم قال: (هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه) ثم قرآ { **وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ** }"[٦٧].

[٦٥] – رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخَلَصَة.

[٦٦] – رواه مسلم في كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء.

[٦٧] – رواه أحمد في مسنده، ج٦،ص١٩٩، وإسناده صحيح.

المبحث السادس

الآثار التربوية لمنهج التربية بالقرآن

إن تلك الآيات التي سمعها المصطفى ﷺ من جبريل عليه السلام، وتلاها النبي عليه الصلاة السلام، وسطرها الكتبة في صحفهم، وسمعها الصحابة رضي الله عنهم من رسولهم القدوة، كانت تجد آذاناً صاغية، وقلوباً مفتوحة، وجوارح مستجيبة، ونفوساً متفاعلة. وكانت المحصلة لتلك التربية القرآنية هو ذلك الجيل الفريد، الذي لم يأت الزمان بمثله، ولن يتكرر حتى يُنزع القرآن من قلوب الرجال، وإلى أن يُرفع القرآن من الأرض. وقد امتدحهم النبي ﷺ بقوله: (خير أمتي القرن الذي يلوني ثم الذين يلونهم)[٦٨]، ويبين الإمام النووي معنى الحديث بقوله: "قوله ﷺ (خيركم قرني)، وفي رواية (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم) إلى آخره، اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه ﷺ، والمراد به أصحابه"[٦٩].

كونت التربية بالقرآن لدى الصحابة رضي الله عنهم الإيمان العميق، والعلم الغزير، والفهم الدقيق، والعمل الدؤوب، الذي أسس الحضارة الراقية، وبنى أجيالاً نشرت الهدى والنور في أرجاء المعمورة.

ومن آثار التربية بالقرآن تلك الحصيلة العلمية التي ساعدت الصحابة على فهم القرآن، والقدرة على الإجابة عن أي تساؤلات تتعلق بآيات القرآن، والأمثلة في ذلك كثيرة، عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: {وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بالمعروف }النساء٦، قالت: "أنز لت في والي مال اليتيم الذي يقوم عليه ويصلحه إذا كان محتاجاً أن يأكل منه"[٧٠]. وعن سعيد بن جبير رحمه الله قال: اختلف أهل الكوفة في هذه الآية{ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ}النساء٩٣، فرحلت إلى ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: "لقد أنزلت آخر ما أنزل ثم ما نسخها شيء"[٧١].

ومن الفقه التربوي لعمر بن الخطاب ﷺ، ومتابعته العلمية لمجالس الرسول ﷺ، ما أورده طارق بن شهاب قال: قالت اليهود لعمر: لو علينا معشر يهود نزلت هذه الآية { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ

---

[٦٨] – رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة رضي الله عنهم ثم الذين يلونهم.
[٦٩] – صحيح مسلم بشرح النووي، ج٩ ص٨٤.
[٧٠] – رواه مسلم في كتاب التفسير.
[٧١] – رواه مسلم في كتاب التفسير.

دِينًا }المائدة٣ ، نعلم اليوم الذي نزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، قال: فقال عمر: "فقد علمت اليوم الذي أنزلت فيه، والساعة، وأين رسول الله ﷺ حين نزلت، نزلت ليلة جمع ونحن مع رسول الله ﷺ بعرفات"[٧٢].

ومن آثار التربية بالقرآن أنهم كانوا يعملون بما عرفوه وفهموه من تلك الآيات، عن عثمان ﷺ قال: ألا أحدثكم حديثاً لولا آية في كتاب الله ما حدثتكموه، سمعت النبي ﷺ يقول: (لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه ويصلي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها، والآية { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا }البقرة١٥٩)[٧٣].

وعن أبي هريرة ﷺ : "إن الناس يقولون أكثر أبوهريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً، ثم يتلو: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى }البقرة١٥٩-١٦٠، إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أباهريرة ﷺ كان يلزم رسول الله ﷺ لشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون"[٧٤].

ومن أثر التربية بالقرآن حرصهم على الاقتداء بالنبي ﷺ في جميع شئونه، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "صحبت النبي ﷺ فلم أره يسبح في السفر، وقال الله تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ }الأحزاب٢١"[٧٥].

إن من الواجب والأمة تتطلع أن يكون لها دور بين الأمم، أن تعود إلى القرآن، وترتشف من معينه، وتستقي من ينابيعه، وتربي أفرادها على آياته وأحكامه، وتستفيد من منهج معلمها الأول ﷺ في التربية بالقرآن، من أجل "تقويم النفوس، وتهذيب السلوك، وتجويد الأخلاق، وصناعة الفرد المسلم، ليكون عذواً صالحاً في أمته، إيماناً يعصمها، ودرعاً يحميها، وظِلّةً تقيها، ويداً تبني وتعمر في حقولها الواسعة، ومجالاتها المتعددة، حتى تكون أمةً مرهوبة الجانب، تأخذ مكانها من رأس القيادة وصدر العالم"[٧٦].

إن التربية بالقرآن في عصرنا الحاضر ضرورية ومهمة، ومن آثارها ما يلي:

[٧٢] - رواه مسلم في كتاب التفسير.

[٧٣] - رواه البخاري في كتاب الوضوء ، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً.

[٧٤] - رواه البخاري في كتاب العلم، باب حفظ العلم.

[٧٥] - رواه البخاري في كتاب تقصير الصلاة ، باب من لم يتطوع في السفر بعد الصلاة.

[٧٦] - خصائص مدرسة النبوة، ص١٠.

- عودة الأمة للمنبع الصافي والمعين الذي لا ينضب، القرآن الكريم، لجلب السعادة والطمأنينة في الكون.
- إنقاذ البشرية، لحاجتها إلى من ينتشلها من الضلال والتخبط الذي تعيشه اليوم في ظل المادية المقيتة.
- بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة والمتوازنة، وتركيز طاقاته وقدراته نحو تحقيق الولاء لله وحده، والسعي لتحقيق العبودية بجميع جوانبها، وفي شتى مجالات الحياة.
- بناء المجتمع الحضاري الذي ينشر السلام في الأرض، ويعيد للأمة مجدها وسؤددها.

النتائج والتوصيات

أ – نتائج البحث

– كان القرآن وآياته المباركة تتنزل على الرعيل الأول فتؤثر فيهم، وتغير من حياتهم، وكان النبي ﷺ يمارس قولياً وعملياً التوجيهات القرآنية أمام الصحب الكرام فيقتدون بها وتمثلونها في واقعهم.

– إن أهم عنصر في التربية الإسلامية هو القرآن الكريم، وكل المصادر الأخرى تتبع له، وتسير في فلكه، ولا تخرج عن مفهوماته، لذا كان لا بد من الانطلاق من القرآن، والتربية بالقرآن، كما فعل نبيا محمد ﷺ في مدرسة النبوة.

– استخدم ﷺ التربية القرآنية بمفهومها الدقيق الذي يعني استخدام الآيات القرآنية في التربية والتوجيه الإيجابي للسلوك، وكان عليه الصلاة والسلام يستثمر المواقف والأحداث، وينتهز الفرص لتربية أصحابه بالآيات القرآنية، يتلوها عليهم ويبينها لهم، ويجيب عن تساؤلاتهم.

– المنهج التعليمي في مدرسة النبوة ينبثق من أساسيات ثابتة وقيم عالمية، منطلقها الكتاب السماوي الخالد، وآياته الباقية. فالقرآن بآياته صالح للتربية في كل زمان ومكان، وفيه الكفاية والغنية لمن أراد المنهج الصحيح

– النبي ﷺ المؤيد بالوحي من رب العالمين، يرسم لنا منهجاً في التربية، وذلك بتضمين الآيات القرآنية في التوجيهات التربوية، التي يربي عليها أصحابه الكرام. وقد شملت التربية بالقرآن في مدرسة النبوة جميع أنواع التربية التي تنادي بها التربية الحديثة اليوم، وأعدت طلابا ذوي شخصيات متكاملة من النواحي الاعتقادية، والإيمانية، والأخلاقية، والاجتماعية، والعقلية، والصحية، والاقتصادية، والإرادية، والإبداعية، والذاتية، والجماعية وغيرها.

– في مدرسة النبوة، استخدم النبي ﷺ في تربيته لأصحابه كثيراً من الأساليب التربوية، وكان يؤكد أقواله الشريفة بآيات من كتاب الله، فتربى الصحابة رضوان الله عليهم على القرآن، وعلى آيات القرآن، فاستخدم أسلوب المحاورة والتشويق والوسائل التعليمية، واستخدم الطريقة المباشرة وغير المباشرة.

- كونت التربية بالقرآن لدى الصحابة رضي الله عنهم الإيمان العميق، والعلم الغزير، والفهم الدقيق، والعمل الدؤوب، الذي أسس الحضارة الراقية، وبنى أجيالاً نشرت الهدى والنور في أرجاء المعمورة.

- من آثار التربية بالقرآن: العودة بالأمة للقرآن الكريم، وإنقاذ البشرية من الضلال والتخبط الذي تعيشه، وبناء الشخصية الإسلامية المتكاملة والمتوازنة، التي تسعي لتحقيق العبودية لله بجميع جوانبها، وفي شتى مجالات الحياة.

ب – توصيات البحث

- حث المعلمين والمربين على استخدام منهج التربية بالقرآن في التوجيه وغرس المبادئ والقيم.
- ضرورة أن تتضمن بحوث التربية الإسلامية استشهاداً بآيات القرآن الكريم، وتوضيح معانيها.
- إعداد دراسة علمية عن التربية بالقرآن من أحاديث النبي ﷺ في الصحاح والسنن.
- إعداد دراسة علمية عن التربية بالقرآن من سيرة الرسول ﷺ .
- إعداد دراسة علمية عن التربية بالقرآن من سير الصحابة رضي الله عنهم.
- إعداد دراسة علمية عن التربية بالقرآن من سير التابعين والمجددين رحمهم الله تعالى.
- إعداد دراسة علمية عن المبادئ والأساليب التربوية في منهج التربية بالقرآن.

المراجع

- تربية النبي ﷺ لأصحابه رضوان الله عليهم في ضوء الكتاب والسنة، د خالد بن عبدالله القرشي. الأردن: دار المعالي، ومكة: دار التربية والتراث، ط١٤٢١.
- التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، د خليل بن عبدالله حدري. مكة: جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها، ط١٤١٨.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، الرياض: مكتبة دار السلام، ومجلة البيان، د.ت.
- الجامع لأحكام القرآن، أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري. الرياض: دار عالم الكتب، ط١٤٢٣.
- جوانب التربية الإسلامية الأساسية، أ.د مقداد يالجن. موسوعة التربية الإسلامية، ج١، ط١٤٠٦.
- الجودة الشاملة في التعليم، نجاح زكي عبدالرحيم. عمان: دار البداية، ط١٤٣١.
- خصائص مدرسة النبوة، د كمال محمد عيسى. جدة: الشروق، ط١٤٠٢.
- خلاصة السيرة المحمدية، السيد محمد رشيد رضا، منشئ المنار. بيروت: المكتب الإسلامي، ط١٤٠١.
- الدراسات التربوية للقرآن الكريم.. الواقع والمأمول، د سلطان مسفر الصاعدي. ضمن بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، ٦ربيع ثاني ١٤٣٤، الجزء الثالث، المحور التعليمي. الرياض: جامعة الملك سعود، كرسي القرآن الكريم وعلومه، ١٤٣٤.
- دليل ممارسة التدريس، تأليف لويس كوهين وآخرون، ترجمة أ.د. محمد محمد سالم. الرياض: جامعة الملك سعود، ط١٤٣١.
- صحيح الإمام البخاري.
- صحيح الإمام مسلم.
- صحيح مسلم بشرح النووي، القاهرة: دار الريان للتراث، ط١٤٠٧.

- فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري، الإمام أحمد بن حجر العسقلاني، راجعه قصي محب الدين الخطيب. القاهرة: دار الريان للتراث، ط١٤٠٧.
- القيادة المدرسية والقيادة التربوية، سعد ماجد العتيبي. الكويت: دار المسيلة، ط٢٠١٤.
- المدرس ومهارات التوجيه، د محمد بن عبدالله الدويش. الرياض: دار الوطن للنشر، ط٤: ١٤٢١.
- المدرسة الابتدائية ... أنماطها الأساسية واتجاهاتها العالمية المعاصرة، د محمود شفشق و د محمود طنطاوي و د حسن جميل ود أحمد عبدالباقي. الكويت: دار القلم، ط١٣٩٦.
- مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار صادر، د.ت.
- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير رحمه الله. إعداد: جماعة من العلماء. الرياض: دار السلام ، ط٢: ١٤٢١.
- مصنف ابن أبي شيبة، د.ت.
- المناهج المعاصرة، د الدمرداش عبدالمجيد سرحان. الكويت: مكتبة الفلاح، ط١٤٠١.
- موقع الدرر السنية، Dorar.net.

الفهرس